

ملخص:

قدمت المدرسة الاستشراقية الألمانية أبحاثاً علمية متقدمة في مجال الدراسات القرآنية، ولعل ما قدمته كان من أكبر المشاريع العلمية التي أنجزت على مستوى الدراسات القرآنية في الغرب، وفي عام 2007 أطلقت الباحثة الألمانية أنجليكا نويبرت مشروع (Corpus Coranicum) في أكاديمية برلين-براندنبورج للعلوم في ألمانيا. وتعد الأستاذة الألمانية أنجليكا نويبرت (Angelika Neuwirth) واحدة من أهم وأشهر الباحثات في مجال الدراسات القرآنية ليس في ألمانيا فقط ولكن في أوروبا كلها، فقد كتبت العديد من البحوث والدراسات حول القرآن. ويتناول هذا البحث دراسة أفكار وآراء وتصورات نويبرت حول القرآن وحول الدراسات القرآنية في أوروبا، وخصوصاً ما يتعلق منها بفكرتها بأن القرآن جزء من العصور القديمة المتأخرة لأوروبا.

وقد ناقش هذا البحث الفرق بين التصور الإسلامي وغير الإسلامي للقرآن، والمنهج النقدي التاريخي وتطبيقه على القرآن في القرن التاسع عشر في أوروبا عموماً وفي ألمانيا خصوصاً، وعرض البحث منهج أنجليكا نويبرت في الدراسات القرآنية، وقدم تعريفاً بمشروع كوربس كورآنيكوم الذي تشرف هي عليه. وقد وصل البحث إلى النتائج الآتية:

سعى البحث النقدي التاريخي للقرآن في القرن التاسع عشر إلى التأكيد على تأثر القرآن بالتراث اليهودي والمسيحي والعربي القديم، وعلى بشرية النص القرآني. وتناولت نويبرت في بحوثها حال الدراسات القرآنية في أوروبا، وانتقدت الاتجاهين السائدين في الغرب حول النص القرآني: الاتجاه الذي يدرس القرآن وقت نزوله ونشأته، والاتجاه الذي يشكك فيما ذكره التراث الإسلامي حول نشأة القرآن. وترى نويبرت أن الاتجاه الأول الذي اعتبر القرآن نصاً من تأليف النبي محمد الذي تأثر في عصره بالتراث اليهودي والمسيحي أغفل جانباً مهماً داخل النص القرآني وهو العلاقة بين المبلغ والجماعة

الإسلامية الأولى. حيث ترى النص القرآني عملية اتصال وجزءاً من التراث اليهودي والمسيحي لأوروبا. وتختلف دراسة القرآن عند نويفرت عن دراسته عند باحثين آخرين، فبينما ينطلق باحثون أوروبيون من أن القرآن يرجع إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) باعتباره المؤلف الوحيد له، فإن نويفرت تبحث القرآن بوصفه عملية اتصال وجزءاً من الثقافة اليهودية والمسيحية لأوروبا. ولكن لا تختلف نويفرت عن غيرها من الباحثين الأوربيين في التأكيد على بشرية النص القرآني.

الكلمات المفتاحية: الدراسات القرآنية في ألمانيا، الاستشراق الألماني، أنجليكا نويفرت، مشروع كوربس كورآنيكوم، المنهج النقدي التاريخي.

Abstract:

The German Orientalist School has contributed extensively to the field of Quranic Sciences, and is recognized for its leading role in the development and advancement of the Western study of the Quran. In the year 2007, the German researcher Angelika Neuwirth launched the *Corpus Coranicum* project under the auspices of the Institute for Advanced Study, at Freie University, Berlin, Germany.

Angelika Neuwirth is among the most accomplished European scholars of the Quran, and has produced numerous works of research in the field of Qur'anic Studies. Her research revolves around her thoughts and views on the Qur'an and Qur'anic studies in Europe, namely her idea that the Qur'an is part of the later antiquity of Europe.

This paper also discusses the difference between the Islamic view and non-Islamic view of the Qur'an. Additionally, it investigates the critical historical method and its application on the Qur'an in 19th Century Europe. Furthermore, it describes the method of Angelika Neuwirth in Quranic Studies, and introduces the *Corpus Coranicum* project, which she oversees.

This paper reached the following conclusions:

The critical historical research of the 19th century attempted to prove the impact of the Judeo-Christian and Arab traditions on the Qur'an, and ultimately its human origins. Neuwirth analyzed the situation of the Qur'anic studies in Europe, and criticized the two widespread approaches to studying the

Qur'anic text: the approach that studies the Quran at the time of its revelation, and the approach that doubts the Islamic narrative of the development of the Qur'an.

Neuwirth contends that the first approach, which considered the Quran a text written by the Prophet Muhammad and therefore a book influenced during his time by Jewish and Christian traditions, overlooked an important aspect within the Quranic text - the relationship between the Prophet and the first Islamic community. Therefore, she views the Quranic text as an extension and part of the Jewish and Christian heritage of Europe.

Neuwirth's study of the Quran differs from that of other scholars, in that most European scholars are of the view that Muhammad is the sole author of the Quran, meanwhile Neuwirth examines the Qur'an as an extension and part of the Jewish and Christian tradition of Europe. However, Neuwirth does not differ from other European researchers in emphasizing the human nature of the Quranic text.

Keywords: Quranic Studies in Germany, German Orientalism, Angelika Neuwirth, *Corpus Coranicum* Project, The Historical Critical Methodology.

قدمت المدرسة الألمانية أبحاثاً علمية متقدمة في مجال الدراسات القرآنية، ولعلها من أكبر المشاريع العلمية التي أنجزت على مستوى الدراسات القرآنية في الغرب، وفي عام 2007 أطلقت الباحثة الألمانية أنجليكا نويبرت مشروع (Corpus Coranicum) في أكاديمية برلين-براندنبورج للعلوم في ألمانيا⁽¹⁾.

ولكن قبل الخوض في بحث هذه الأعمال كان لا بد من تناول التصور الإسلامي وغير الإسلامي للقرآن، وذلك من أجل أن يتعرف القارئ على أوجه الاختلاف بين التصورين وأسبابه. ولأن الغربيين اعتادوا على تطبيق المنهج النقدي التاريخي في دراسة الكتاب المقدس، وهو المنهج ذاته الذي سلكته المدرسة الألمانية في دراسة النص القرآني، استلزم الأمر أن نمهّد بدراسة عن البحث النقدي التاريخي للقرآن كما تمت ممارسته في القرن التاسع عشر في أوروبا، حتى يدرك القارئ المقصود بالبحث النقدي التاريخي للقرآن، وبدايات تطبيقه على دراسة النص القرآني.

وتعد الأستاذة الألمانية أنجليكا نويبرت واحدة من أهم وأشهر الباحثات في مجال الدراسات القرآنية ليس في ألمانيا فقط ولكن في أوروبا كلها، فقد ذاع صيتها ولمع اسمها بسبب كثرة ما كتبه من بحوث ودراسات ومؤلفات تناولت كتاب المسلمين المقدس القرآن من عدة جوانب، وبسبب ما عبرت عنه في بحوثها من مواقف وآراء تتعلق بالنص

(1) أود أن أشير هنا إلى أن أجزاء عديدة من هذا البحث مأخوذة من رسالتي للدكتوراه التي تقدمت بها لجامعة جورج

أوجست جوتنجن بجمهورية ألمانيا الاتحادية عام 2014، وهي بعنوان:

Die Methode Nöldekes zur chronologischen Anordnung der Suren und Verse des Koran in seinem Buch Geschichte des Qorāns. Eine analytisch-kritische Studie, *Universität Göttingen*, Göttingen 2014.

القرآني ودراسته وكذلك بالنبي محمد. ويهمننا في هذا البحث أن نتناول نويڤرت بالبحث والدراسة من خلال عرض وتحليل لبعض آرائها وأفكارها وتصوراتها حول القرآن وحول الدراسات القرآنية في أوروبا، وخصوصا ما يتعلق منها بفكرتها بأن القرآن جزء من العصور القديمة المتأخرة لأوروبا. وسوف يتضح من خلال هذا الطرح ماذا يعني أن يكون القرآن جزءاً من العصور القديمة المتأخرة لأوروبا، وما هي العلاقة بين النص القرآني وأوروبا، أو العلاقة بين النص القرآني والثقافة الأوروبية في العصور القديمة المتأخرة. ويتناول البحث المحاور الآتية:

1. التصور الإسلامي وغير الإسلامي للقرآن.
2. البحث النقدي للقرآن في القرن التاسع عشر في أوروبا.
3. عرض لمنهج أنجليكا نويڤرت في الدراسات القرآنية.
4. نظرة تعريفية بمشروع كوريس كورانكوم Corpus Coranicum.
5. نتائج البحث.

أولاً- التصور الإسلامي وغير الإسلامي للقرآن:

قبل الحديث عن المنهج النقدي التاريخي في بحث القرآن نود أن نلفت النظر إلى قضية لها أهمية كبرى في حقل الدراسات القرآنية في أوروبا، وهي أن التصور الإسلامي للقرآن يختلف اختلافا جذريا عن التصور غير الإسلامي له. فالمسلمون ينظرون إلى القرآن باعتباره كتاب وحي إلهي أوحاه الله إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الملك جبريل كي يبلغه للناس كافة، وينظرون إلى أحكامه باعتبارها أحكاما خارجة عن إطار الزمان والمكان. إضافة إلى ذلك يكتسب القرآن سلطة مطلقة في حياة المسلمين، فتأثيره لم يتوقف عند حدود الأمة الإسلامية في عصر النبي محمد، تلك الأمة التي تأثرت عقيدتها

وعاداتها وتقاليدها إلى حد كبير برسالة القرآن، بل يحتفظ القرآن بتأثيره على المجتمعات الإسلامية حتى يومنا هذا.

وعلى النقيض من التصور الإسلامي للقرآن الذي يضع (الله) في بؤرة الاهتمام، يكون التصور غير الإسلامي الذي يضع (النبي محمداً) في موقع الصدارة⁽¹⁾، فلا يعتبر القرآن عند الباحثين من غير المسلمين كلام الله، بل هو كلام النبي محمد.⁽²⁾

ففي بحث بعنوان "Grenzen der Koranforschung - حدود البحث في القرآن" يوضح المستشرق الألماني رودري بارت Rudi Paret (1901-1983) أوجه الاختلاف بين النظرة الإسلامية وغير الإسلامية للقرآن، فالقرآن بالنسبة للمسلم - طبقاً لما يراه بارت - هو كتاب الوحي الإلهي، وهو بهذه الطريقة وسيلة إبداع وتعليم جديدين، وهو في الوقت ذاته مصدر للأحكام المتعلقة بمسائل العقيدة والشريعة، وهو كتاب فن لغوي وأدبي لا نظير له. وبالنسبة لغير المسلمين فإن القرآن وفقاً لبارت هو مجموعة من وثائق ذاتية للنبي محمد، ذلك الرجل الذي دخل إلى التاريخ باعتباره أحد أهم الشخصيات الدينية والسياسية. ويبحث القرآن على رأي بارت كظاهرة تاريخية وكأهم مصدر للوثائق الذاتية عن النبي محمد.⁽³⁾ ويرى الأستاذ تيلمان ناجل Tilman Nagel أن القرآن يبحث باعتباره المصدر الوحيد لمعرفة تجربة الإله ومعرفة فكر النبي محمد.⁽⁴⁾ إضافة إلى ما سبق

(1) انظر:

Mahmoud Haggag: *Die deutschen Koranübersetzungen und ihr Beitrag zur Entstehung eines Islambildes beim deutschen Leser*, Peter Lang, Frankfurt am Main 2011, p. 28.

(2) انظر:

Tilman Nagel: *Der Koran: Einführung - Texte - Erläuterungen*, Beck, München 1983, p. 33.

(3) انظر:

Rudi Paret: *Grenzen der Koranforschung* (Bonner Orientalistische Studien, hrsg. von R. Paret und W. Kirfel, Heft 27), W. Kohlhammer Verlag, Stuttgart 1950, P3.

(4) انظر: Nagel, *Der Koran: Einführung - Texte - Erläuterungen*, p. 12.

فليس القرآن بالنسبة لغير المسلم مصدرًا فقط لمعرفة حياة النبي محمد، بل لمعرفة عالم الفكر في الشرق الأوسط في زمن العصور القديمة المتأخرة، فالقرآن يعكس -طبقاً لما يراه ناغل- الفكر الديني والروحي للشرق الأوسط في العصور القديمة المتأخرة التي ظهر فيها التراث اليهودي والمسيحي والوثني.⁽¹⁾ وبسبب أن العصور القديمة المتأخرة جزء من التاريخ الأوربي - كما تقول نويفرت- فإن القرآن جزء من التراث الأوربي.⁽²⁾ ولا يقف القرآن عند هذا الحد من التصورات غير الإسلامية، فهو عند هيلموت جتيا Helmut Gätje (1927-1986) وثيقة أدبية.⁽³⁾ وهو عند ناغل أهم أثر للأدب العربي القديم⁽⁴⁾، وعند بارت مصدر تاريخي يؤرخ لتاريخ نشأة الإسلام وتاريخ محمد وعصره.⁽⁵⁾ وهكذا نجد أن التصورات غير الإسلامية للقرآن تختلف من شخص لآخر، فبينما يعتبره البعض مصدرًا أدبيًا يراه البعض الآخر مصدرًا تاريخيًا.

وفي كتابها Offenbarung und Geschichte im Denken moderner Muslime - الوحي والتاريخ في فكر مسلمين معاصرين " تلخص روتراود فيلانث Rotraud Wielandt الموقف العام للاستشراق من القرآن، حيث ترى أن الاستشراق الذي يدرس ضمن ما يدرس حياة وتعاليم محمد يعتبر نص القرآن شهادة على الرؤية

(1) انظر:

Tilman Nagel: *Zur Einführung: Der Koran im spätantiken Vorderasien*, in: Ders. (Hrsg.): *Der Koran und sein religiöses und kulturelles Umfeld*, R. Oldenbourg Verlag, München 2010, p. VII-VIII.

(2) انظر:

Angelika Neuwirth: "Im vollen Licht der Geschichte". *Die Wissenschaft des Judentums und die Anfänge der kritischen Koranforschung*, in: Hartwig, Dirk [u.a.] (Hrsg.): "Im vollen Licht der Geschichte". *Die Wissenschaft des Judentums und die Anfänge der kritischen Koranforschung*, Ergon Verlag, Würzburg 2008, p. 26.

(3) انظر:

Gätje, Helmut: *Koran und Koranexegese*, Artemis Verlag, Zürich und Stuttgart 1971, p. 39.

(4) انظر: Nagel, *Der Koran: Einführung - Texte - Erläuterungen*, p. 15.

(5) انظر: Rudi Paret: *Der Koran als Geschichtsquelle*, in: *Der Islam* 37 (1961), p. 26.

الدينية للنبي ويبرهن على أن هذه الرؤية تأثرت بالفكر اليهودي والمسيحي، ويُقيم الاستشراق التصورات القرآنية عن أحداث من تاريخ الخلاص القديمة ليست باعتبارها أخباراً عن حقائق مردها إلى الله وبالتالي فهي أخبار لا يمكن الشك فيها، بل بارتباط تلك الأخبار بتقاليد أديان أقدم استطاعت أن تنتشر في محيط ظهور النبي.⁽¹⁾

ويرى هانس تسيركر Hans Zirker أن القرآن ينبغي أن يخضع في قراءته لشروط القراءة المسيحية التي تعني بحث القرآن علمياً، وهنا يجب التفرقة بين القراءة العلمية التي يُنظر فيها إلى كل شيء من وجهة نظر دنيوية، والايمان بالوحي الذي يرجع كل شيء فيه إلى الله. وفي الفكر العلمي يُقرأ القرآن حسب التصور غير الإسلامي باعتباره منتجاً لثقافة بشرية.⁽²⁾

ولكن ما سبب هذا الاختلاف بين التصور الإسلامي وغير الإسلامي للقرآن؟ يرجع الاختلاف بين التصور الإسلامي وغير الإسلامي للقرآن إلى الاختلاف بين التصورين لمفهوم الوحي وكلمة الله. فطبقاً للعقيدة المسيحية لا يشير مفهوم الوحي إلى ما تلقاه النبي من الله وبلغه للناس، بل هي إبلاغ الله ذاته عن نفسه. فالوحي - كما يرى تسيركر - يصف علاقة بين الله والانسان.⁽³⁾ إن المعتقد الموجود في المسيحية وهو أن كلمة الله حلت في بشر كعيسى لا يوجد في الإسلام، فالقرآن هو نفسه كلمة الله التي صارت بعد ذلك كتاباً⁽⁴⁾، فالقرآن بالنسبة للمسلمين ليس كلمة الانسان بل كلمة الله. وفهم الوحي

(1) انظر:

Rotraud Wielandt: *Offenbarung und Geschichte im Denken moderner Muslime*, Franz Steiner Verlag, Wiesbaden 1971, p. 46.

(2) انظر:

Hans Zirker: *Der Koran – Zugänge und Lesarten*, Wissenschaftliche Buchgesellschaft, Darmstadt 1999, p. 12-13.

(3) انظر: المرجع السابق ص 56.

Hans Küng: *Der Islam, Geschichte, Gegenwart, Zukunft*, Piper, München 2004, p. 93. انظر: 4

في الكتاب المقدس يختلف عنه في القرآن، بينما تُعطى الأولوية للحدث مقابل النص وللمحتوى مقابل اللفظ في فهم الوحي اليهودي والمسيحي فإن هذا الأمر لا يوجد في القرآن، لأن القرآن هو نفس اللفظ الذي أوحاه الله إلى النبي محمد.⁽¹⁾

ويمكن في هذا المقام أن نعرض كلام عالم اللاهوت الألماني هانس كونج Hans Küng الذي يقارن القرآن بالكتاب المقدس اليهودي والعهد الجديد:

"إن القرآن ليس كالكتاب المقدس اليهودي مجموعة من كتابات متنوعة للغاية التي تبدو في البداية بالنسبة للشخص المحايد ليس لها قاسم مشترك، كما أنه ليس كالعهد الجديد الذي يعطي رسالته في أربعة أناجيل مختلفة جداً، تبدو متعارضة في تفاصيل كثيرة، وبالتالي فإن العهد الجديد يثير بعض الارتباك. لا، القرآن هو كتاب واحد بلغه نبي واحد في غضون اثنين وعشرين عاماً، ولذلك فهو متماسك ومتسق رغم اختلافات الزمان والأسلوب."⁽²⁾

ويتضح مما سبق أنه من الصعب جداً مقارنة القرآن بالكتاب المقدس اليهودي والعهد الجديد، ففي الاقتباس السابق أشار كونج ليس فقط إلى التناقضات الموجودة في الكتاب المقدس التي أدت إلى الارتباك، بل أيضاً إلى المدة التي نزل فيها القرآن.

1 انظر:

Hans Ulrich Steymans: *Wie liest man die Bibel hermeneutisch und historisch?* in: Altermatt, Urs, Delgado, Mariano, und Vergauwen, Guida (Hrsg.): *Der Islam in Europa. Zwischen Weltpolitik und Alltag*. Kohlhammer, Stuttgart 2006, p. 119.

⁽²⁾ انظر: Küng, *Der Islam, Geschichte, Gegenwart, Zukunft*, p. 96.

ورغم أن القرآن يختلف في طبيعته عن الكتاب المقدس فإن الباحثين من غير المسلمين يعتبرونه وثيقة ثقافية، ففهمه حسب تسيركر لا يمكن تصويره إلا بتطبيق المنهج النقدي التاريخي⁽¹⁾، وهو نفس المنهج الذي طبقه الغرب على الكتاب المقدس.

ثانياً-البحث النقدي للقرآن في القرن التاسع عشر في أوروبا:

قبل الحديث عن بدايات تطبيق منهج النقد التاريخي في حقل الدراسات القرآنية في أوروبا ينبغي أن نورد هنا كلاماً للمستشرق الألماني جتيا Gätje الذي طالب فيه علماء المسلمين بمعرفة نتائج الدراسات القرآنية في أوروبا:

"ومن ناحية أخرى سوف يأتي الوقت الذي يجب فيه ألا تشمل الدراسات الدينية الإسلامية فقط على الأسس الفكرية للتقنية الحديثة والحضارة، بل أيضاً على نتائج الدراسات القرآنية في الغرب وأن تخصص لها مكاناً في مجالها الخاص."⁽²⁾

يعد شخص النبي محمد هو أساس الدراسات القرآنية في أوروبا، فخارج العالم الإسلامي كان يُنظر إلى النبي محمد بوصفه المسيح الدجال، إلى أن وصف في عصر التنوير بأنه محتمل وفي أفضل الأحوال بأنه واهم.⁽³⁾ ولكن التاريخية (Historismus) هي وحدها التي أدت إلى إزالة هذا التصور عن النبي الإسلامي الموصوف حتى ذلك الحين

⁽¹⁾ انظر: Zirker, *Der Koran – Zugänge und Lesarten*, p. 185-186

⁽²⁾ انظر: Gätje, *Koran und Koranexegese*, p. 66.

⁽³⁾ انظر:

Angelika Neuwirth: *Ein Versuch der historischen und forschungsgeschichtlichen Verortung des Korans*, in: Ders.: *Studien zur Komposition der mekkanischen Suren*, 2., durch eine korangeschichtliche Einführung erweiterte Auflage, Walter de Gruyter, Berlin 2007, p. 2.

بالتعسف والتلاعب.⁽¹⁾ وقد وصل النبي محمد في التاريخية إلى مكانة شخص باحث عن الحقيقة صادق، ولكن ذو أفق روحي محدود.⁽²⁾

إن القرآن الذي كان يسب لقرون باعتباره انحرافا عن الحقيقة المسيحية،⁽³⁾ كان ينظر إليه في عصر التاريخية بأنه نص من تأليف النبي محمد، نص يظهر في نفسه متناقضا. فمن ناحية كان يُقدر كشاهد على العصر وكعمل شعري، ومن ناحية أخرى كان يمكن مقارنته مع النصوص القديمة للكتاب المقدس باعتباره عملا منسوخا عنها.⁽⁴⁾

بدأ تطبيق المنهج النقدي التاريخي في محيط الدراسات القرآنية في منتصف القرن التاسع عشر، وكان أول من بدأ في تطبيقه إبراهيم جيجر Abraham Geiger في كتابه (ماذا أخذ محمد عن اليهودية 1833) وجوستاف فيل Gustav Weil (1808-1889) في كتابه (محمد النبي، حياته وتعاليمه 1843؛ مقدمة نقدية تاريخية للقرآن 1844) وألوياس شيرنجر Alyos Sprenger (1813-1893) في كتابه (حياة وتعاليم النبي محمد 1861) وتيودور نولدكه Theodor Nöldeke (1836-1930) في كتابه (تاريخ القرآن 1860).⁽⁵⁾

(1) انظر: المرجع السابق ص 2.

(2) انظر: المرجع السابق ص 2.

(3) انظر:

Nicolai Sinai: *Orientalism, Authorship, and the Onset of Revelation: Abraham Geiger and Theodor Nöldeke on Muhammad and the Qur'ān*, in: Hartwig, Dirk [u.a.] (Hrsg.): "Im vollen Licht der Geschichte". *Die Wissenschaft des Judentums und die Anfänge der kritischen Koranforschung*, Ergon Verlag, Würzburg 2008, p. 145.

(4) انظر:

Neuwirth, *Ein Versuch der historischen und forschungsgeschichtlichen Verortung des Korans*, p. 2-3.

(5) انظر:

Sinai, *Orientalism, Authorship, and the Onset of Revelation: Abraham Geiger and Theodor Nöldeke on Muhammad and the Qur'ān*, p. 145.

وتوضح نويفرت في بحث لها بعنوان "Im vollen Licht der Geschichte" -Die Wissenschaft des Judentums und die Anfänge der kritischen Koranforschung - في الضوء الكامل للتاريخ - علم اليهودية وبدايات بحوث القرآن النقدية" - بداية بحث القرآن تاريخياً، حيث ترى أن تطبيق المنهج النقدي التاريخي في الدراسات القرآنية خرج من رحم علم اليهودية، ففي عام 1830 بدأ بحث القرآن تاريخياً.⁽¹⁾ وقد كان لعلم اليهودية تأثير على القراءة التاريخية للقرآن في القرن التاسع عشر، فكما يرى فريدرش نيفونر Friedrich Niewöhner (1941-2005)، كان علم اليهودية هو أساس البحث النقدي للقرآن، وقد حدث هذا الاهتمام بدين الإسلام من جانب العلماء اليهود بناء على فضول علمي خالص، وليس بسبب تأكيد دفاعي عن الذات في عالم معاد لليهود.⁽²⁾

وترى نويفرت أن الباحثين من علم اليهودية كانوا مؤهلين لبحث القرآن عن طريق تطبيق المنهج النقدي التاريخي، والسبب في ذلك هو معرفتهم بعدد كبير من اللغات السامية وتعليمهم اليهودي التقليدي، فقد كانوا يعتبرون القرآن نصاً، ويبحثون بناء على هذا مرحلة في تطور الدين الإسلامي، التي تحولت فيه الجماعة الجديدة إلى أمة دينية مستقلة فيما بعد. وقد كانوا يدرسون القرآن ليس من خلال التفاسير الإسلامية المتأخرة، ولكن من منظور تزامني.⁽³⁾

(1) انظر:

Neuwirth, "Im vollen Licht der Geschichte". Die Wissenschaft des Judentums und die Anfänge der kritischen Koranforschung, p. 26.

(2) انظر:

Friedrich Niewöhner: Volles Licht der Geschichte. Mohammed und das Judentum: Ein Berliner Studientag, in: Frankfurter Allgemeiner Zeitung, 07.03.2005.

(3) انظر:

Neuwirth, "Im vollen Licht der Geschichte". Die Wissenschaft des Judentums und die Anfänge der kritischen Koranforschung, p. 29.

وفي بحث له بعنوان - "Die Originalität des arabischen Propheten" أصالة النبي العربي" - يتحدث المستشرق الألماني يوحنا فوك (1894-1974) عن تأثير التاريخية في القرن التاسع عشر على القرآن والدراسات الغربية عن النبي محمد، فقد أكدت التاريخية أن النبي محمداً كان متأثراً بالديانات السماوية السابقة. وقد بدأ هذا الاتجاه البحثي العالم اليهودي أبراهام جيجر في كتابه (ماذا أخذ محمد عن اليهودية).⁽¹⁾

وحسب ما يراه كريستوف شولتا Christoph Schulte فإن جيجر ظل متمسكا طيلة حياته بمبادئ علم اليهودية القديم، فالنصوص المقدسة كالتوراة والقرآن والعهد الجديد هي بالنسبة له نتاج بشري يُبحث بحثاً نقدياً تاريخياً خالياً من أي حكم مسبق متقبلاً لأي نتيجة، بحثاً لذات البحث. ولم يُعمل جيجر هذه المبادئ فقط في كتابه (ماذا أخذ محمد عن اليهودية) الذي تناول فيه الدين الإسلامي بل أيضاً في كتبه عن الكتاب المقدس اليهودي وعن عيسى وعن العهد الجديد. وبسبب أن جيجر كان يبحث القرآن ويحلله ويفسره باعتباره كتاباً ألفه محمد فقد كان يُوصف القرآن في هذا العرض بأنه نص تاريخي، ويوصف محمد بأنه شخصية تاريخية ظهرت في سياق تاريخي ديني محدد.⁽²⁾

وفي كتابه (ماذا أخذ محمد عن اليهودية) الذي يتميز بأنه عمل رائد كما ترى نويغرت يحاول جيجر أن يحدد تراث الكتاب المقدس وما بعد الكتاب المقدس الذي

⁽¹⁾ انظر:

Johann Fück: *Die Originalität des arabischen Propheten* in: *Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft* 90 (1936), p. 510.

⁽²⁾ انظر:

Christoph Schulte: *Kritik und „Aufhebung“ der rabbinischen Literatur in der frühen Wissenschaft des Judentums* in: Hartwig Dirck [u.a.] (Hrsg.) *„Im vollen Licht der Geschichte“*. *Die Wissenschaft des Judentums und die Anfänge der kritischen Koranforschung*, Ergon Verlag, Würzburg 2008, p. 108-109

ينعكس في القرآن،⁽¹⁾ وبشكل أدق يحلل جيغر القرآن في ضوء انعكاس التراث اليهودي فيه.⁽²⁾

ويصف نيفونر في المقدمة التي كتبها لكتاب جيغر بأن كتاب جيغر هو أحد أهم الوثائق الأكثر إثارة للإعجاب في القرن التاسع عشر. وبالنسبة لنيفونر فإن عمل جيغر هو أول عمل في ألمانيا لا يحط فيه من قدر القرآن ولا من محمد ولا يُسخر منهما فيه. ففي بحثه لا يصف جيغر محمداً بأنه مخادع أو دجال، بل يحاول أن يبحث محمداً من منظور تاريخي أي من ناحية عصره وبيئته. ولا يُخضع الإسلام لأي نقد ديني بل لعرض تاريخي. وهذا نتيجة للموقف الجديد اتجاه الإسلام الذي ظهر في عصر جيغر في أوروبا. وحتى إن كان إجناس جولدتسيهر (1850-1921) Iganzz Goldziher الفضل في تأسيس حقل الدراسات الإسلامية الحديثة فإن جيغر هو الذي أعد لهذا العلم الجديد ومهد له الطريق الذي تقدم به حتى يومنا هذا.⁽³⁾ ويعد كتاب جيغر طبقاً لما يراه Michael Marx ميشائل ماركس أساس تطور الدراسات القرآنية في ألمانيا.⁽⁴⁾

(1) انظر:

Neuwirth, *Ein Versuch der historischen und forschungsgeschichtlichen Verortung des Korans*, p. 5.

(2) انظر:

Angelika Neuwirth: *Der Koran -ein Teil Europas*, in: *Frankfurter Allgemeine Zeitung*, 16. April 2012, Nr. 89, p. 7.

(3) انظر:

Friedrich Niewöhners Vorwort zu Abraham Geigers *Was hat Mohammed aus dem Judenthume aufgenommen*, Pareg, Berlin 2005, p. 9.

(4) انظر:

Michael J. Marx: *Ein Koran-Forschungsprojekt in der Tradition der Wissenschaft des Judentums: Zur Programmatik des Akademienvorhabens Corpus Coranicum* in: Hartwig, Dirk [u.a.] (Hrsg.): *“Im vollen Licht der Geschichte”*. *Die Wissenschaft des Judentums und die Anfänge der kritischen Koranforschung*, Ergon Verlag, Würzburg 2008, p. 46.

وينبغي أن نستعرض هنا بعض أفكار جيغر من خلال تحليل بعض المواضع في كتابه (ماذا أخذ محمد عن اليهودية). ففي مقدمة كتابه يفترض جيغر أن محمداً أخذ أفكاراً من اليهودية، لكن من الصعب التيقن من هذا، لأنه من منظور المنهج التاريخي النقدي من المرجح أن يكون محمد قد تلقى مصادر من جماعات دينية متأخرة.⁽¹⁾ وحسب ما يقول جيغر فإن الرأي القائل بأن النبي محمداً قد أخذ الكثير من اليهودية أمر معروف من وقت طويل، لكنه لم يُبرهن عليه بالأدلة الكافية. وكتب في هذا التالي:

"وهكذا كان موضوع هذا البحث معروفاً منذ فترة طويلة ويفترض يقينا أن محمداً قد أخذ في قرآنه كثيراً من اليهودية كما بدا له هذا في وقته، على الرغم من أنه كانت هناك بالتأكيد أسباب غير كافية لهذا الافتراض."⁽²⁾

وكان يتمنى جيغر من وراء هذا البحث أن يصبح هذا الافتراض يقيناً علمياً وأن يعالج الموضوع معالجة علمية دقيقة في القرآن واليهودية كل في مصدره.⁽³⁾ وهذا يعني أن جيغر حاول في بحثه أن يبرهن أن كثيراً مما هو مذكور في القرآن مأخوذ عن اليهودية.

ويرى جيغر أن محمداً تمنى أن يجعل اليهود أتباعاً له لأنهم كانوا يمتلكون الكثير من القوة في شبه الجزيرة العربية في ذلك الوقت.⁽⁴⁾ ورغم أن يهود هذه المنطقة وفقاً لجيغر كانوا من بين أكثر الناس جهلاً والتلمود لا يذكر عنهم شيئاً، فقد كانت لديهم العديد من القصص والأقوال الصحيحة التي من خلالها كانوا معروفين بتفوقهم الفكري مقارنة

(1) انظر:

Abraham Geiger: *Was hat Mohammed aus dem Judenthume aufgenommen?* Eine von der Königl. Preussischen Rheinuniversität gekrönte Preisschrift, 2. revidierte Auflage, Verl. von M. W. Kaufmann, Leipzig 1902, p. II.

(2) انظر: المرجع السابق ص 1.

(3) انظر: المرجع السابق ص 1-2.

(4) انظر: المرجع السابق ص 6.

بغيرهم من الطوائف الدينية الأخرى. وقد أراد محمد التعرف على أفكار اليهود من أجل أخذها في بناء الفكر الديني لديه.⁽¹⁾ ومن المهم في هذا الصدد أن نعرف كيف كان جيجر يتصور محمداً، فطبقاً لما ركس لم يكن محمد في كتاب جيجر مخادعاً أو مبلغاً كاذباً، بل مبلغاً نبويًا ظهر في بيئة كانت تتميز بوجود التراث اليهودي.⁽²⁾ ويعارض جيجر نفسه الرأي القائل بأن محمداً كان مخادعاً، بل أكد أن بحثه الذي يتناول التطور في نفس النبي لا يجب فهمه على هذا النحو:

"كما لو كنا نعتبره مخادعاً يتصرف بوعي كامل وبتفكير مناسب لكل خطوة، مخادعاً يربح كل شيء قبل أن يفعله حتى لو كان هذا حقاً نافعا لتحقيق هدفه الكاذب كما أدرك (فال). على العكس من ذلك يجب أن نعترض بداية على هذا الرأي ونعتبره مؤشراً على تحيز مستقر أو سوء تقدير كامل للنفس البشرية."⁽³⁾

حتى وإن لم يكن محمد بالنسبة لجيجر مخادعاً، فهذا لا يعني كما كتب نيفونر أنه نبي أو رسول بل هو بالنسبة له واهم حقيقي كان مقتنعا ببعثته الإلهية،⁽⁴⁾ فمن أجل إنقاذ الناس فكر محمد كما يرى جيجر في توحيد التصورات الدينية حتى إنه كان يفكر ويشعر ويعيش في هذه المسألة حتى كانت تبدو كل فكرة له بأنها إلهام إلهي.⁽⁵⁾ ويبدو مما سبق أن جيجر لم يعتبر القرآن كتاباً إلهياً بل عملاً بشرياً أنتجه محمد، الذي أراد طبقاً لرأيه أن يوحد التصورات الدينية، والذي كان يتصور كل فكرة تبدو له أنها وحي إلهي.

(1) انظر: المرجع السابق ص 9-10.

(2) انظر:

Marx, Ein Koran-Forschungsprojekt in der Tradition der Wissenschaft des Judentums: Zur Programmatik des Akademienvorhabens Corpus Coranicum, p. 46.

(3) انظر:

Geiger, Was hat Mohammed aus dem Judenthume aufgenommen?, p. 34.

(4) انظر: المرجع السابق ص 34.

(5) انظر: المرجع السابق ص 34.

ويسبب أن جيحجر لم ينسب لمحمد رسالة إلهية ولا نية خداع استطاع طبقاً لنيفونر أن يبحث القرآن بوصفه نصاً لشخص تاريخي، وإذا ثبت أن هذه الشخصية التاريخية أو هذا المؤلف التاريخي محمد قد أخذ حكايات ومفاهيم وأفكاراً عن اليهودية فهذا يعني أن نصوص القرآن تخضع للدينوية.⁽¹⁾ وطبقاً لهذا فالقرآن ليس نصاً مقدساً لا يمكن المساس به ولا عملاً مزيفاً، فجيججر كان يقرأه بوصفه شعراً.⁽²⁾

ولكن ما تعني كلمة "أخذ" في عنوان الكتاب؟ إنها لا تعني إطلاقاً أن النبي محمد اطلع مباشرة على كتب اليهودية،⁽³⁾ وقد أشار جيحجر إلى ذلك في كتابه: "إن ما أخذ محمد عن اليهودية كان يكمن جزئياً في الأخبار الشفهية التي كان محمد يكتسبها عبر اتصاله المباشر باليهود وجزئياً عبر النظر في الكتب. فبينما يجب علينا أن ندعي الأولى فيجب علينا أن نرفض الإمكانية الثانية."⁽⁴⁾ ورغم النظرة الافتراضية التي ينطلق منها جيحجر في أن محمداً قد أخذ الأفكار اليهودية فإنه يذكر أسماء اليهود التي كان محمد على اتصال مباشر بهم، فمن بين اليهود التي تعرف محمد من خلالها على الأفكار اليهودية عبد الله بن سلام وورقة بن نوفل بن عم السيدة خديجة، الذي كان لفترة طويلة يهودياً وكان على علم باللغة العبرية، وكذلك حبيب بن مالك وقد كان سيداً عربياً يدين لفترة طويلة باليهودية.⁽⁵⁾

⁽¹⁾ انظر:

Friedrich Niewöhners, Vorwort, p. 18-19.

⁽²⁾ انظر: المرجع السابق ص 19.

⁽³⁾ انظر:

Marx, *Ein Koran-Forschungsprojekt in der Tradition der Wissenschaft des Judentums: Zur Programmik des Akademienvorhabens Corpus Coranicum*, p. 46.

⁽⁴⁾ انظر:

Geiger, *Was hat Mohammed aus dem Judenthume aufgenommen?* p. 23.

⁽⁵⁾ انظر: المرجع السابق 23-24.

وقد اعتمد محمد طبقاً لما يراه جيجر على الروايات الشفهية لأن يهود شبه الجزيرة العربية كانت معلوماتهم قليلة جداً عما تحتويه كتبهم، وقد أكد جيجر في كتابه (ماذا أخذ محمد عن اليهودية) أن محمداً لم يطلع على المصادر المكتوبة في اليهودية. "كان محمد جاهلاً في مجمله وخاصة بكتب اليهودية."⁽¹⁾

ورغم ما كان يتمتع به كتاب جيجر من سمعة وأهمية كبيرتين في حقل الدراسات القرآنية في الغرب فقد وجه إليه النقد في كتابات الباحثين الأوربيين الذين أرادوا أيضاً بحث القرآن عن طريق استخدام المنهج النقدي التاريخي. ففي الجزء الثاني من كتاب تاريخ القرآن لنولدكه يُشار إلى أن بداية بحث علاقة القرآن باليهودية ترجع إلى كتاب جيجر (ماذا أخذ محمد عن اليهودية). وبالرغم من أن نتائج هذا الكتاب شاعت بسرعة إلا أن دراسته لم تتواصل من جانب العلماء اليهود في الأجيال التالية.⁽²⁾ أما هاينريش شبائر Heinrich Speyer (1897-1935) فقد أشار في مقدمة كتابه إلى أهمية كتاب جيجر في مجال معالجة قصص العهد القديم الموجودة في القرآن، ويرى شبائر أن مهمة جيجر في كتابه قد أدت إلى وجهة نظرة أحادية عن القرآن، وقد رفض شبائر مثل هذه النظرة الأحادية إلى القرآن لأن ما عرفه محمد عن قصص وأشخاص العهد القديم لا يعود فقط إلى تأثيرات يهودية، بل أيضاً إلى تأثيرات مسيحية وخنوصية وعربية قديمة.⁽³⁾ والسبب في تلك النظرة الأحادية إلى القرآن من جانب جيجر هو أنه لم يكن لديه علم عن التأثيرات الأخرى.⁽⁴⁾

(1) انظر: المرجع السابق ص 26.

(2) انظر:

Theodor Nöldeke: *Geschichte des Qorāns*, Zweiter Teil: Die Sammlung des Qorāns, völlig umgearbeitet von Friedrich Schwally, 2. Auflage, Dieterich'sche Verlagsbuchhandlung, Leipzig 1919, p. 208-209.

(3) انظر:

Heinrich Speyer: *Die biblischen Erzählungen im Quran*, 3. unveränderte Auflage, Georg Olms Verl., Darmstadt 1971, p. VIII.

(4) انظر:

Friedrich Niewöhners, Vorwort zu Abraham Geigers 2005, p. 25.

وقد انتقدت نويفرت الدراسات القرآنية التي اعتمدت على علم اليهودية، فحسب رأيها تكمن نقطة ضعف هذا الاتجاه البحثي في أنه اعتبر محمداً شخصاً متعلقاً بالتقاليد القديمة، واعتبر القرآن مجرد إعادة إنتاج لنصوص قديمة. واعتبرت نويفرت تلك النظرة المعتمدة على علم اليهودية والتي تنظر إلى محمد بأنه مؤلف القرآن وأن القرآن نص منسوب إلى مؤلف واحد بأنها امتداد للنهج المسيحي القديم في نقد الإسلام،⁽¹⁾ الذي كان يعتبر النبي محمد هو المسؤول عن القرآن وذلك من أجل توجيه الاتهام إليه بأنه محرف عمداً للحقيقة الإلهية.⁽²⁾ وبالتالي فإنه رغم هذه النظرة الجديدة للنبي محمد باعتباره باحثاً حقاً عن الاله فيبقى القرآن نصاً منسوخاً مؤلفه شخص واحد ذو عقلية محدودة وهو النبي محمد.⁽³⁾ وطبقاً لما تراه نويفرت فليست هناك مشكلة في بحث القرآن من ناحية دينية من جانب الباحثين الغربيين، ولكن أكبر مشكلة هي النظر إلى القرآن باعتباره نصاً منسوخاً عن غيره من النصوص، أي أن القرآن هو مجرد إعادة إنتاج لنصوص قديمة.⁽⁴⁾

إضافة إلى ما سبق ترى نويفرت أن مثل هذا التعامل مع النص القرآني لا يوجد فقط عند علماء علم اليهودية، فقد تمكن العلماء من الحط من القرآن عند قياسه بمعايير الأدب الكلاسيكي، هذا الاتجاه يدركه المرء في أبحاث نولدكه الذي حاول أن يقارن القرآن بالأدب الكلاسيكي أي بالشعر العربي القديم. وقد كتبت نويفرت عن ذلك ما

(1) انظر:

Neuwirth, "Im vollen Licht der Geschichte". Die Wissenschaft des Judentums und die Anfänge der kritischen Koranforschung, p. 30-31.

(2) انظر:

Neuwirth, Ein Versuch der historischen und forschungsgeschichtlichen Verortung des Korans, p.7.

(3) انظر: المرجع السابق ص 7.

(4) انظر:

Neuwirth, "Im vollen Licht der Geschichte". Die Wissenschaft des Judentums und die Anfänge der kritischen Koranforschung, p. 31.

يلي: "وقد استطاع المرء أن يصل أيضا إلى تقييم مهين للقرآن عندما تم قياسه بمعايير الأدب الكلاسيكي أي الشعر العربي القديم. فقد اعتبر مؤسس علم فيلولوجيا القرآن تيودور نولدكه الذي يقدم كتابه تاريخ القرآن ترتيبا زمنيا لسور القرآن لم يمكن تخطيه حتى الآن، دور محمد في تأليف النص القرآني دورا بديها ونسب إلى محمد بناء على معايير لغوية وأسلوبية مستوى فنيا متدنيا إذا ما قورن بالشعراء العرب القدامى."⁽¹⁾

وهنا يجب أن نذكر أن توجه نولدكه إلى بحث القرآن فيلولوجيا لا يعني بأي حال من الأحوال أنه قد تنازل عن الاتجاه البحثي التقليدي، ففي الجزء الأول من كتاب تاريخ القرآن الذي يتكون من ثلاثة أجزاء أشار نولدكه إلى تأثير القرآن بالتراث اليهودي والمسيحي والعربي القديم. وهنا يمكن أن نقول إن نولدكه اهتم إلى جانب البحث التقليدي للقرآن بلغة القرآن التي وصل من خلال مقارنتها بالأدب الكلاسيكي إلى نتيجة مفادها أن القرآن به عيوب لغوية.

ويتضح من كلام نويفرت الهدف الذي كانت تطمح إليه الأبحاث القرآنية في أوروبا في القرن التاسع عشر، وهو أن بحث القرآن لم يحدث بناء على شغف علمي بل كان يهدف إلى الحط من أهمية القرآن.

ثالثا- عرض لمنهج أنجليكا نويفرت في الدراسات القرآنية:

توضح نويفرت في بحث لها معنى الدراسة التاريخية للقرآن، فتقول "إن الدراسة التاريخية للقرآن تعني بحث القرآن في فترة نشأته أي قبل تدوينه، ومن خلال هذا النهج يتم توضيح الاجابات على الأسئلة المطروحة في ذلك الوقت والتعامل مع المعتقدات

(1) انظر: المرجع السابق ص 31.

الدينية للأديان الأخرى التي تم قبولها جزئياً أو التي تم التفاوض عليها وتعديلها جزئياً أو التي تم رفضها أيضاً واستبدالها بأخرى جديدة." (1)

وقد تناولت نويفرت في بحوث لها حال الدراسات القرآنية في أوروبا، ففي بحث لها ظهر عام 1996 في كتاب "The Quran as text - القرآن بوصفه نصاً" ناقشت أنجليكا نويفرت الاتجاهين السائدين في الغرب حول النص القرآني. الاتجاه الأول الذي يدرس القرآن تزامنياً، أي يدرس القرآن وقت نزوله ونشأته، والاتجاه الثاني الذي يشكك فيما ذكره التراث الإسلامي حول نشأة القرآن، ويرى أن المعلومات المتوفرة حول تدوين القرآن في عصر النبي محمد غير صحيحة، وأن القرآن نشأ في عصر متأخر بعد وفاة النبي محمد. (2)

وتعترف نويفرت أن طريقة التعامل مع القرآن تختلف من باحث لآخر حسب الافتراض الذي ينطلق منه، فافتراض أن القرآن كلام محمد يختلف في طريقة تحليله ودراسته للنص القرآني عن الافتراض الذي يرى النص القرآني نصاً أصله غير معلوم. (3)

وينطلق كلا الاتجاهين في بحث القرآن من التاريخية التي ظهرت في القرن التاسع عشر، لكن لم يبحث أي من الاتجاهين القرآن بوصفه عملية اتصال بل باعتباره كتاباً تم التخطيط له من قبل. وبينما يعتبر الاتجاه التقليدي القرآن تأليف محمد وجزءاً من الجدل الديني في شبه الجزيرة العربية ويحرمه من نظرتة العالمية التاريخية التي ترجع إلى العصور

(1) انظر:

Neuwirth, *Ein Versuch der historischen und forschungsgeschichtlichen Verortung des Korans*, p. 6.

(2) انظر:

Angelika Neuwirth: *Vom Rezitationstext über Liturgie zum Kanon. Zu Entstehung und Wiederauflösung der Surenkomposition im Verlauf eines islamischen Kultus*, in: Wild, Stefan (Hrsg.): *The Qur'an as Text*, E.J. Brill. Leiden. [u.a.], 1996, p. 69-70.

(3) انظر: المرجع السابق ص 72.

القديمة المتأخرة، فإن الاتجاه التشكيكي ينظر إلى القرآن باعتباره مجموعاً من مصادر عدة، بل ويفصله عن الإسلام ذاته.⁽¹⁾

وتنظر نويرت إلى كلا الاتجاهين التقليدي والاتجاه التشكيكي في بحث القرآن باعتباره تصوراً قاصراً ليس فقط بالنسبة للقارئ للمسلم بل بالنسبة للقارئ غير المسلم الأوروبي. ويبحث كلا الاتجاهين القرآن ليس بوصفه جزءاً من العصور القديمة المتأخرة التي نشأت فيها الكتب الأساسية لليهودية والمسيحية كالميشناة والعهد الجديد ونصوص آباء الكنيسة والتفسير الحاخامي.⁽²⁾ وتستنكر نويرت النظرة التقليدية الأوروبية للنص القرآني التي ترى النبي محمد هو الطرف الفاعل الوحيد المسؤول عن نشأة القرآن وتشكيل الأمة الإسلامية،⁽³⁾ معتبرة أن هذه النظرة أغفلت جانباً مهماً داخل النص القرآني وهو العلاقة بين المبلغ والجماعة الإسلامية الأولى، وهذا البعد هو أكبر شهادة على التطور التاريخي داخل النص القرآني وعلى الظهور التدريجي للكتاب وعلى تشكيل الجماعة المصاحبة له والعكس بالعكس موثقة منه.⁽⁴⁾ فالقرآن لا يمكن فهمه بوصفه نصاً منسوباً إلى مؤلف واحد، بل بوصفه نقاشاً جماعياً يُعبر عن عصر النبي محمد. ففي القرآن يتوقع المرء دور الجماعة القرآنية التي كان لديها معارف سابقة. ولا يتعارض هذا مع فرضية أن الشكل اللغوي والبناء الأدبي للنصوص تعود إلى المبلغ نفسه، أما من ناحية المحتوى فإن نصوص القرآن متأثرة بالجماعة الأولى الحاضرين داخل النص القرآني.⁽⁵⁾ ولأن نويرت تنظر إلى القرآن باعتباره عملية اتصال للمستمعين الأوائل دور فيه فهي ترى أن

(1) انظر:

Neuwirth, *Der Koran - ein Teil Europas*, p.7.

(2) انظر: المرجع السابق ص 7.

(3) انظر:

Neuwirth, "Im vollen Licht der Geschichte". *Die Wissenschaft des Judentums und die Anfänge der kritischen Koranforschung*, p. 34.

(4) انظر: المرجع السابق ص 34.

(5) انظر:

Angelika Neuwirth: *Der Koran als Text der Spätantike. Ein europäischer Zugang*, 1. Aufl. Verlag der Weltreligionen, Berlin 2010, p. 44-45.

الكلمات الآرامية والسريانية لا تشير فقط إلى معرفة المبلغ بها، بل تشير إلى خلفيات الجماعة الأولى بالكتاب المقدس وبما بعد الكتاب المقدس. إن حضور الجماعة داخل النص يمكن أن يعطي إشارة إلى موقع كل سورة في الحياة.⁽¹⁾

وترى نويفرت أن إعادة قراءة سياق نشأة الدين الإسلامي هو أمر ضروري، وبخاصة القرآن الذي يجب أن يُصنف في محيط نشأته في العصور القديمة المتأخرة،⁽²⁾ فلا يُبحث القرآن تاريخياً فقط طبقاً للنصوص التي نُقلت من الكتاب المقدس إلى القرآن ولكن أيضاً طبقاً لتفسير الأدب الحاخامي، فليبحث جاد للقرآن لا يكفي علم الكتاب المقدس ولا العلم المتعلق بالتراث.⁽³⁾ فالبحث في الدراسات القرآنية هو جزء من البحث في العصور القديمة المتأخرة التي يجب أن تأخذ في عين الاعتبار هذا المجال الواسع من التفسير اليهودي والمسيحي.⁽⁴⁾ وطالما أن القرآن نشأ في بيئة مليئة بالتراث اليهودي والمسيحي التي تُعد طبقاً لنويفرت إرثاً أوربياً فإن القرآن جزء من العصور القديمة المتأخرة لأوربا.⁽⁵⁾ إن قراءة القرآن بخلفية العصور القديمة المتأخرة يعني انتماء القرآن إلى الثقافة اليهودية والمسيحية التي تعتبر أوربية.⁽⁶⁾

وبهذا يظهر القرآن بالنسبة لنويفرت ليس مقصوراً على مكان معين، فهي لا تعتبره وثيقة لحضارة معينة أو مؤلف واحد تأثر بعالم فكر شبه الجزيرة العربية.

(1) انظر: المرجع السابق 319-320.

(2) انظر:

Neuwirth, *Ein Versuch der historischen und forschungsgeschichtlichen Verortung des Korans*, p.5.

(3) انظر:

Neuwirth, "Im vollen Licht der Geschichte". *Die Wissenschaft des Judentums und die Anfänge der kritischen Koranforschung*, p. 29.

(4) انظر: المرجع السابق ص 29.

(5) انظر:

Neuwirth, *Der Koran als Text der Spätantike. Ein europäischer Zugang*, p. 22.

(6) انظر:

Neuwirth, *Der Koran -ein Teil Europas*, p. 7.

ومن هنا يتضح كيف اختلف بحث القرآن عند نويفرت عن بحثه عند باحثين آخرين، فبينما كانت تتحدث الأعمال القديمة كعمل أبراهام جيجر وعمل تيودور نولدكه وغيرها من الأعمال عن محمد صلى الله عليه وسلم باعتباره المؤلف الوحيد للقرآن وعن تأثير محمد صلى الله عليه وسلم بالتراث اليهودي المسيحي، فإن القرآن عند نويفرت يبحث بوصفه عملية اتصال وجزءًا من الثقافة اليهودية والمسيحية لأوروبا. فلا يبحث في القرآن فقط عن دور النبي محمد، بل أيضا عن دور الجماعة المسلمة الأولى. فالنبي محمد طبقا لنويفرت ليس وحده المسؤول عن تشكيل النص القرآني، بل للجماعة حوله دور في ذلك. ولأن نويفرت تنطلق في بحثها للقرآن من أن الجماعة الأولى حاضرة داخل النص القرآني فهنا نطرح التساؤل: هل الجماعة الأولى حاضرة في جميع سور القرآن وآياته؟

ولذا يمكن أن نقول إن نويفرت تسعى من خلال طرحها المتكرر دائما في كتاباتها بأن القرآن جزء من العصور القديمة المتأخرة لأوروبا إلى ربط القرآن بالكتب المقدسة لليهودية والمسيحية، فالقرآن طبقا لهذا التصور ليس جزءا من الثقافة العربية وحدها، بل له منزلة داخل إطار الثقافة الأوروبية التي تعرف بأنها ثقافة يهودية ومسيحية. وهذا الطرح يؤكد كما رأينا من خلال العرض والتحليل استمرار التصورات الاستشراقية القديمة عن القرآن ولا يقدم أي شيء جديد سوى التغيير الواضح في أسلوب الطرح وتناول الموضوع، لكن تبقى الفكرة الأساسية وهي عدم إلهية النص القرآني وأن القرآن نتاج بشري مؤلفه النبي محمد كما تردد في الكتابات الاستشراقية الحديثة والقديمة.

رابعا- نظرة تعريفية بمشروع كوريس كورانيكوم Corpus Coranicum:

هنا يجب أن نعطي نظرة على مشروع كوريس كورانيكوم - الوثائق النصية والتفسير التاريخي النقدي للقرآن - Corpus Cranium-Textdokumentation und historisch-kritischer Kommentar zum Koran. أطلقت الأستاذة نويفرت هذا المشروع بداية عام 2007 في أكاديمية برلين-براندنبورج للعلوم في ألمانيا، والهدف منه هو

القيام بتوثيق تاريخي نقدي لنص القرآن، إضافة إلى التفسير النقدي الأدبي له. ويتكون هذا المشروع من ثلاثة أجزاء:

1. توثيق النص:

يخصص هذا الجزء من المشروع لرؤية وتسجيل ومعالجة المواد ذات الصلة بتاريخ النص،⁽¹⁾ فخلافاً للكتاب المقدس ليست هناك طبعة نقدية من القرآن. إن النصوص المختلفة للنص القرآني التي تركها التراث الإسلامي لا تبحث من ناحية القيمة التاريخية للنص، بل تناقش في أدبيات شاملة لا سيما من حيث النواحي اللغوية، ولذا يلجأ المرء إلى المخطوطات التي تعود إلى القرن السابع.⁽²⁾

2. جمع النصوص حول بيئة القرآن:

يتناول هذا الجزء دراسة تاريخية النص من منظورين: أولاً يتم إنشاء قاعدة بيانات تحت عنوان "نصوص حول بيئة القرآن"، والتي يتم فيها جمع شهادات نصية حول التراث اليهودي والمسيحي لما بعد الكتاب المقدس، ويخدم هذا الجمع إعادة بناء بيئة النص من المنظور الفكري واللغوي والثقافي، ومن ناحية أخرى يتم من خلال هذا الجمع استعادة تطور النص القرآني على المستويات الأدبية واللغوية والنقاشية التي تطورت أثناء التواصل بين المبلغ والجماعة. والنصوص التي يعتبرها المشروع اقتباسات من التراث القديم تُبحث في سياقاتها الجديدة بناء على شكلها الجديد ووظيفتها الجديدة.⁽³⁾

1 انظر:

Marx, *Ein Koran-Forschungsprojekt in der Tradition der Wissenschaft des Judentums: Zur Programmatik des Akademienvorhabens Corpus Coranicum*, p. 44.

(2) انظر: Neuwirth, *Der Koran -ein Teil Europas*, p. 7.

(3) انظر:

Marx, *Ein Koran-Forschungsprojekt in der Tradition der Wissenschaft des Judentums: Zur Programmatik des Akademienvorhabens Corpus Coranicum*, p. 44.

3. القيام بتفسير نقدي تاريخي:

يتناول الجزء الثالث من المشروع معالجة النصوص المجموعة في إطار التفسير النقدي التاريخي والتفسير الأدبي للقرآن.⁽¹⁾

تحت عنوان "جمع النصوص حول بيئة القرآن" يشرح ماركس أن القرآن لا يمكن تصوره بدون تاريخ سابق عليه. هذا التاريخ السابق على القرآن يعود حسب رأيه إلى التراث التاريخي العظيم للكنيسة وإلى التراث الحاخامي للعصور القديمة المتأخرة. فمنطقة الحجاز بالنسبة لماركس ليست منطقة صحراوية قاحلة يسكنها بدو بعيدين عن الثقافة بل كانت عالم متعدد الثقافات محاط بتراث ثلاث إمبراطوريات متجاورة وبعدد كبير من الثقافات الدينية. ويفهم النص القرآني طبقاً لرأى ماركس باعتباره منتجاً لاتصال دائم بين النبي محمد وجماعته الأولى. ويمكن من خلال هذه الرؤية إعادة قراءة البيئة التي نشأ فيها القرآن، والتي كانت تتسم بالتراث المسيحي وخاصة المسيحي السرياني والتراث اليهودي.⁽²⁾ وليس الهدف الرئيس من المشروع هو دراسة الخطاب بين الله والنبي محمد بل هو دراسة عملية الاتصال بين النبي وبين المستمعين الأوائل.⁽³⁾

وعلى النقيض من أبحاث القرآن في القرن التاسع عشر التي كانت تنظر إلى القرآن بوصفه نصاً منسوخاً ينسخ فقط الروايات التي كانت منتشرة في العصور القديمة المتأخرة، فإن القرآن وفقاً لمشروع كوريس كورانيكوم ينبغي أن يفهم على أنه نص يرجع إلى التراث

(1) انظر: المرجع السابق ص 44.

(2) انظر: المرجع السابق 51-53.

(3) انظر: المرجع السابق ص 46.

اليهودي والمسيحي، يشتمل على تراث العصور القديمة المتأخرة وينقلها وينشئ على أساسها خطابا لاهوتيا جديدا.⁽¹⁾

وفي حين أن النسخة الالكترونية من التفسير تتناول مناقشة جميع الجوانب التفسيرية واللغوية والتاريخية للنص يشار إلى القرآن في النسخة المطبوعة بأنه نتاج عملية اتصال، فبالنسبة لكل سورة يتم مناقشة الوضع الذي تحقق حديثا في النقاش الديني أو تغير الاتجاه الذي يمكن تسجيله اتجاه النصوص السابقة.⁽²⁾

والهدف من هذه المعالجة ليس فقط إظهار التراث اليهودي والمسيحي القديم في القرآن، ولكن أيضا التراث العربي القديم.⁽³⁾

وفي بحث له بعنوان " Ein Koran-Forschungsprojekt in Tradition der Wissenschaft des Judentums: Zur Programmatik des Akademienvorhabens Corpus Coranicum -مشروع بحثي عن القرآن في تراث علم اليهودية: حول برنامج المشروع الأكاديمي كوريس كورانكوم" يرى ماركس أن القرآن يعكس الخلفية الدينية أو الأصول الدينية المختلفة للجماعة المبكرة. ولا يحتوي القرآن فقط على الأفكار العربية القديمة التي عبر عنها القرآن في أجزائه الأولى، ولكن أيضا على شخصيات الكتاب المقدس مثل آدم وإبراهيم ونوح وموسى والمسيح عيسى التي وفقا لماركس ترجع إلى الروايات اليهودية والمسيحية. ووفقا لما يرى ماركس فإن للجماعة المبكرة

(1) انظر: المرجع السابق ص53.

(2) انظر:

Neuwirth, *Der Koran -ein Teil Europas*, p. 7.

(3) انظر: المرجع السابق ص 7.

حول النبي خلفيات يهودية ومسيحية وربما يهودية ومسيحية معا، ولذلك يبدو القرآن بالنسبة له معالجة تفسيرية للتراث اليهودي والمسيحي.⁽¹⁾

خامسا- نتائج البحث:

1. سعى البحث النقدي التاريخي للقرآن في القرن التاسع عشر إلى تأكيد أمرين، أولهما تأثير القرآن بالتراث اليهودي والمسيحي والعربي القديم، وثانيهما بشرية النص القرآني، وذلك عن طريق الادعاء بأن القرآن تأليف النبي محمد.
2. تناولت نويفرت في بحوث لها حال الدراسات القرآنية في أوروبا، وانتقدت الاتجاهين السائدين في الغرب حول النص القرآني. الاتجاه الأول الذي يدرس القرآن وقت نزوله ونشأته، والاتجاه الثاني الذي يشكك فيما ذكره التراث الإسلامي حول نشأة القرآن. وترى نويفرت أن الاتجاه الأول الذي اعتبر القرآن نصاً ألفه النبي محمد الذي تأثر في عصره بالتراث اليهودي والمسيحي أغفل جانباً مهماً داخل النص القرآني وهو العلاقة بين المبلغ والجماعة الإسلامية الأولى، حيث ترى النص القرآني عملية اتصال وجزءاً من التراث اليهودي والمسيحي لأوروبا.
3. على النقيض من التصور الإسلامي للقرآن تعتبر الدراسات القرآنية ذات الاتجاه النقدي التاريخي في أوروبا القرآن نصاً بشرياً، ليس لله دور فيه.
4. تختلف دراسة القرآن عند نويفرت عن دراسته عند باحثين آخرين، فبينما ينطلق باحثون أوروبيون في أبحاثهم من أن القرآن يرجع إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) باعتباره المؤلف الوحيد له، فإن نويفرت تبحث القرآن بوصفه عملية اتصال

(1) انظر:

Marx, Ein Koran-Forschungsprojekt in der Tradition der Wissenschaft des Judentums: Zur Programmatik des Akademienvorhabens Corpus Coranicum. p. 47.

وجزءًا من الثقافة اليهودية والمسيحية لأوروبا. فالنبي محمد ليس وحده المسؤول عن تشكيل النص القرآني، بل للجماعة حوله دور في ذلك، حيث كانت لهم خلفيات يهودية ومسيحية انعكست داخل النص القرآني.

5. لا تختلف نويغرت عن غيرها من الباحثين الأوروبيين في التأكيد على بشرية النص القرآني.

المصادر والمراجع الأجنبية:

References:

- Elkot, Tarek, Die Methode Nöldekes zur chronologischen Anordnung der Suren und Verse des Koran in seinem Buch Geschichte des Qurāns. Eine analytisch-kritische Studie. *Universität Göttingen*, [online publizierte Dissertation], Göttingen 2014.
- Fück, Johann, *Die Originalität des arabischen Propheten*, in: *Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft* 90 (1936), p. 509-525.
- Gätje, Helmut: *Koran und Koranexegese*, Artemis Verlag, Zürich und Stuttgart 1971.
- Geiger, Abraham, *Was hat Mohammed aus dem Judenthume aufgenommen?* Eine von der Königl. Preussischen Rheinuniversität gekrönte Preisschrift, 2. revidierte Auflage, Verl. von M. W. Kaufmann, Leipzig 1902.
- Geiger, Abraham, *Was hat Mohammed aus dem Judenthume aufgenommen?* mit einem Vorwort von Friedrich Niewöhner, Parerga, Berlin 2005.
- Haggag, Mahmoud, *Die deutschen Koranübersetzungen und ihr Beitrag zur Entstehung eines Islambildes beim deutschen Leser*, Peter Lang, Frankfurt am Main 2011.
- Hans Küng, *Der Islam, Geschichte, Gegenwart, Zukunft*, Piper, München 2004.
- Marx, Michael J., *Ein Koran-Forschungsprojekt in der Tradition der Wissenschaft des Judentums: Zur Programmatik des Akademienvorhabens Corpus Coranicum*, in: Hartwig, Dirk [u.a.] (Hrsg.) *“Im vollen Licht der Geschichte”*. *Die Wissenschaft des Judentums*

und die Anfänge der kritischen Koranforschung, Ergon Verlag, Würzburg 2008.

- Nagel, Tilman: *Der Koran: Einführung - Texte – Erläuterungen*, Beck, München 1983.
- Nagel, Tilman: *Zur Einführung: Der Koran im spätantiken Vorderasien*, in: Ders. (Hrsg.): *Der Koran und sein religiöses und kulturelles Umfeld*, R. Oldenbourg Verlag, München 2010.
- Neuwirth, Angelika, “*Im vollen Licht der Geschichte*”. *Die Wissenschaft des Judentums und die Anfänge der kritischen Koranforschung*, in: Hartwig, Dirk [u.a.] (Hrsg.): “*Im vollen Licht der Geschichte*”. *Die Wissenschaft des Judentums und die Anfänge der kritischen Koranforschung*, Ergon Verlag, Würzburg 2008.
- Neuwirth, Angelika, *Der Koran - ein Teil Europas*, in: Frankfurter Allgemeine Zeitung, 16. April 2012, Nr. 89.
- Neuwirth, Angelika, *Der Koran als Text der Spätantike. Ein europäischer Zugang*, 1. Aufl., Verlag der Weltreligionen, Berlin 2010.
- Neuwirth, Angelika, *Ein Versuch der historischen und forschungsgeschichtlichen Verortung des Korans*, in: Ders.: *Studien zur Komposition der mekkanischen Suren*, 2., durch eine korangeschichtliche Einführung erweiterte Auflage, Walter de Gruyter, Berlin 2007.
- Neuwirth, Angelika, *Vom Rezitationstext über Liturgie zum Kanon. Zu Entstehung und Wiederauflösung der Surenkomposition im Verlauf eines islamischen Kultus*, in: Wild, Stefan (Hrsg.): *The Qur'an as Text*, E.J. Brill. Leiden[u.a.], 1996.

- Niewöhner, Friedrich, *Volles Licht der Geschichte. Mohammed und das Judentum*: Ein Berliner Studententag, in: Frankfurter Allgemeiner Zeitung, 07.03.2005.
- Nöldeke, Theodor: *Geschichte des Qorāns*, Zweiter Teil: Die Sammlung des Qorāns, völlig umgearbeitet von Friedrich Schwally, 2. Auflage, Dieterich'sche Verlagsbuchhandlung, Leipzig 1919.
- Paret, Rudi, *Der Koran als Geschichtsquelle*, in: *Der Islam* 37 (1961).
- Paret, Rudi, *Grenzen der Koranforschung* (Bonner Orientalistische Studien, hrsg. von R. Paret und W. Kirfel, Heft 27), W. Kohlhammer Verlag, Stuttgart 1950.
- Schulte, Christoph, *Kritik und „Aufhebung“ der rabbinischen Literatur in der frühen Wissenschaft des Judentums*, in: Hartwig, Dirk [u.a.] (Hrsg.) *“Im vollen Licht der Geschichte”*. *Die Wissenschaft des Judentums und die Anfänge der kritischen Koranforschung*, Ergon Verlag, Würzburg 2008.
- Sinai, Nicolai, *Orientalism, Authorship, and the Onset of Revelation: Abraham Geiger and Theodor Nöldeke on Muhammad and the Qur'ān*, in: Hartwig, Dirk [u.a.] (Hrsg.): *“Im vollen Licht der Geschichte”*. *Die Wissenschaft des Judentums und die Anfänge der kritischen Koranforschung*, Ergon Verlag, Würzburg 2008.
- Speyer, Heinrich, *Die biblischen Erzählungen im Qoran*, 3., unveränderte Auflage, Georg Olms Verl., Darmstadt 1971.
- Steymans, Hans Ulrich, *Wie liest man die Bibel hermeneutisch und historisch?* in: Altermatt, Urs, Delgado, Mariano, und Vergauwen, Guida (Hrsg.): *Der*

Islam in Europa. Zwischen Weltpolitik und Alltag, Kohlhammer, Stuttgart 2006.

- Wielandt, Rotraud, *Offenbarung und Geschichte im Denken moderner Muslime*, Franz Steiner Verlag, Wiesbaden 1971.
- Zirker, Hans, *Der Koran – Zugänge und Lesarten*, Wissenschaftliche Buchgesellschaft, Darmstadt 1999.